

بعد سنة و9 أشهر على إطلاق جواز السفر البيومتري نسبة الأخطاء صفر... إدارياً وتقنياً وأمنياً

أطلقت المديرية العامة للأمن العام مشروع وثائق السفر البيومترية الاحداث عالمياً في اب 2016، وشمل في مرحلته الاولى جواز السفر، ثم كل انواع وثائق السفر والاقامة. بعد 21 شهراً على إطلاق جواز السفر البيومتري، اكدت الوقائع ان نسبة الأخطاء الادارية والتقنية والامنية في مئات الاف الجوازات التي انجزت كانت صفراً

يعتبر جواز السفر البيومتري حالياً الاحداث عالمياً، واعتماده من المديرية العامة للأمن العام عزز الثقة العالمية بجواز السفر اللبناني، كما شكل مظلة أمنية كونه احداث نظام عالمي لمكافحة مشكلة وثائق السفر المزورة التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من وسائل الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية. "جواز السفر اللبناني بين الماضي والحاضر"، عنوان البحث الذي اعده الرائد علي ترمس، رئيس دائرة الجوازات اللبنانية التابعة لمكتب شؤون الجنسية والجوازات والاجانب في المديرية العامة للأمن العام، في مناسبة ترقبته من رتبة نقيب الى رتبة رائد. "الأمن العام" حاورته في مضمون البحث، وتطرقت الى الاطر العملية لجواز السفر اللبناني البيومتري.

■ بداية، ما الاطار التاريخي العالمي، القديم والحديث، لجواز السفر؟
□ على الصعيد التاريخي العالمي، وفي اختصار، يمكن القول ان وثائق السفر عرفت للمرة الاولى عام 450 ق.م حين قام الملك الفارسي ارتخشستا بمنح بعض الاشخاص وثائق على شكل رسائل موقعة منه اشعاراً بالموافقة على سفرهم وتسهيلاً لمرورهم. لاحقاً، ظهرت وثائق السفر عام 634 م (سنة 13هـ) بعد تولي عمر بن الخطاب الخلافة الاسلامية، بعدما استشعر خطر دخول الدسائس والفتن الى خلافته، فمنع السفر الى ارجاء الخلافة الا باذن منه، يعطى لمدة محددة بموجب وثيقة موقعة بخط يده. هكذا دواليك في تواريخ وامكن متقطعة. على صعيد التاريخ الحديث، تجدر الإشارة

الى انه بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى اعلنت الدول الحليفة في الاول من ايلول 1916 وجوب استحصال كل مواطن من مواطنيها على جواز سفر في حال تعدى سن الخامسة عشرة. اعتقدت شعوب هذه الدول ان هذه الاجراءات موقته وستنتهي ريثما تنتهي الحرب، وان الامور ستعود الى ما كانت عليه سابقاً. لكن حركة الهجرة الكثيفة التي انتجتتها الحرب وتضخم اعداد المشردين، دفعا بهذه الدول الى تثبيت اجراءاتها الجديدة مكرسة بذلك اولى دعائم النظام العالمي لجوازات السفر الذي ابصر النور في مؤتمر باريس عام 1920، عندما اعلنت عصبة الامم اعتماد نظام وقوانين للجوازات ووثائق السفر، حيث تم وضع اولى مواصفات جواز السفر الحديث.

■ ماذا عن مراحل ظهور وتطور جواز السفر اللبناني تحديداً؟
□ مع ان القرن التاسع عشر عرف بأنه قرن حرية التنقل على مستوى اوربا والعالم، الا ان الحكم العثماني للبنان لجأ خلال هذه الفترة الى تقييد حركة التنقل والسفر. عمدت المتصرفية العثمانية (1861-1918) الى تنظيم الهجرة عبر وضع سلسلة شروط على الراغبين في مغادرة اراضيها، فالزمت كل مهاجر حمل "جواز سفر". كانت الدولة العثمانية قد وضعت عام 1866 نظام "جوازات السفر" وحصر المتصرف العثماني امر الموافقة على الهجرة او السفر بـ"الحكومة اللبنانية" وحدها. بقي لبنان خاضعاً لنظام جوازات السفر الذي اعتمده المتصرفية العثمانية حتى



رئيس دائرة الجوازات اللبنانية في الامن العام الرائد علي ترمس.

كل معلومة او مرحلة انجاز مرات عدة من اشخاص، من تحقيق نجاح استثنائي تمثل بأنه، خلال سنة وتسعة اشهر على اطلاق العمل بجوازات السفر اللبنانية البيومترية، وعلى الرغم من انجاز مئات الالاف منها، لم يحصل اي خطأ تقني او اداري او امني في اي من الجوازات التي اصدرناها. هذا الانجاز كان محط تقدير المنظمات والهيئات الدولية التي تعنى بهذا المجال.

■ معلوم ان الامن العام مكن كل معاملاته، في حين ان ادارات اخرى كثيرة لا تزال تصدر مستندات مكتوبة يدوياً. هل تصادفكم مشكلات فيها؟

□ سؤالكم يضع الاصبع على الجرح كما يقال. على سبيل المثال يأتينا احياناً مواطن اسمه في جميع مستنداته امير مثلاً، في حين انه في اخراج القيد المنجز يدوياً مذكور اسمه سمير، اي يوجد خطأ في حرف يغير كل الاسم. امام هذا الخطأ المادي المتمثل في اختلاف الاسماء، لا يمكننا قانوناً انجاز الجواز الا بعد ان يستحصل المواطن على اخراج قيد جديد صحيح. رغم ان الموضوع ليس من مهماتنا او صلاحياتنا، لكن لأن راحة المواطن تهمنا قمنا بمراجعة الجهات المختصة في وزارة الداخلية مرات عدة. منذ فترة قصيرة، صرح وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق في وسائل الاعلام انه يعمل على اطلاق مشروع مكننة دوائر الاحوال الشخصية. هذا هو الحل الامثل الذي نأمل في ان يتحقق قريباً.

■ هل هناك اي تطوير مستقبلي ذو صلة بموضوع الجواز اللبناني البيومتري؟
□ بالطبع. فنهج السعي الى التحديث بشكل دائم الذي ارساه المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، اصبح جزءاً لا يتجزأ من عملنا اليومي. ما يمكن ان نذكره اليوم هو ان المديرية تتحضر لاطلاق مشروع يسهل على المغتربين اللبنانيين خدمات انجاز جواز السفر اللبناني البيومتري في جميع انحاء دول العالم. اما تفاصيل المشروع فسيعلن عنها لدى اطلاقه ووضع قيد التطبيق.

جواز السفر البيومتري ادخل لبنان في منظومة الامن العالمي

وتستعمل كوسيط لتخزين البيانات الشخصية لحامله، بما في ذلك سماته البيولوجية الكترونياً (صورة الوجه الزامياً، بصمات الاصابع او حدقة العين اختياريًا، كسمات بيولوجية اضافية لتدعيم عملية اثبات الهوية). الدلالة البصرية على ان جواز السفر بيومتري تتمثل في وجود رمز خاص (Logo) معتمد في كل دول العالم، تتم طباعته على الغلاف الخارجي الامامي للجواز. الميزة الاساسية لهذا النوع من الجوازات، انه معزز الكترونياً بالقدرة على تحديد هوية حامله وتأكيدها بواسطة تقنيات حديثة جداً هي تقنيات الاستدلال البيولوجي، بحيث يمكن بسهولة التدقيق في صحة المعلومات الشخصية المخزنة على الرقاقة الالكترونية داخل الجواز، اضافة الى اثبات ان حامل الجواز هو فعلاً صاحبه لدى العبور في مطارات العالم.

■ اي جهة محلية او دولية تحدد مواصفات جواز السفر البيومتري ومعاييرها؟
□ تحدد مواصفاته وقواعده القياسية وتوضع حصراً من المنظمة الدولية للطيران المدني (ICAO). بالتالي، ان جميع جوازات السفر البيومترية الموجودة في التداول

عشرات المراحل الدقيقة التي يتطلبها انجاز جواز السفر البيومتري، هل واجهتكم خلال انجازكم مئات الالاف منها حتى اليوم اي ثغر في البرنامج او اخطاء تقنية او امنية او ادارية؟

□ رغم كثرة المراحل ودقتها وكثافة اعداد الجوازات المنجزة، تمكنا بفضل الخبرة العالية التي يتمتع بها ضباط وعناصر كل المكاتب والدوائر المعنية بمشروع الوثائق البيومترية ضمن المديرية من جهة، اضافة الى اعتماد آلية العمل التي تقضي بمراجعة وتدقيق